العمليات العسكرية الأولى ليلة أول نوفمبر 1954

The first military operations on the night of November 1, 1954

نورالدين قزولة

جامعة الشيخ الشهيد العربي التبسي –تبسة– (الجزائر)، nour.kazoula@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام: 2024/03/04 تاريخ القبول: 2024/05/07 تاريخ النشر: 2024/06/30

الملخص:

الاهتمام بواقع التاريخ العسكري للثورة الجزائرية بجميع أبعاده أصبح أمرا محتوما تفرضه عدة عوامل، منها إزاحة الغموض والتشويه الذي تعرض إليه من طرف الكتابات التاريخية الاستعمارية، وتمكين أجيال المستقبل من التعرف والاطلاع على أهمية التاريخ العسكري للثورة الجزائرية، والدور الحقيقي الذي لعبه جيش التحرير الوطني في استقلال الجزائر وإستراتيجيته العسكرية في المعارك، وتعتبر العمليات العسكرية التي شهدت الجزائر ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 انطلاقة حقيقية للثورة الجزائرية وهي عمليات عسكرية ضد المصالح الحيوية للعدو الفرنسي، كالهجوم على مراكز عسكرية وتخريب العديد من المنشآت العمومية في الكثير من المناطق، اغلب هذه العمليات كانت ناجحة، مع العلم انه لم يتم التركيز على نجاح هذه العمليات بقدر نجاح شمولية الثورة في كامل ربوع الوطن.

الكلمات المفتاحية: أول نوفمبر – العمليات العسكرية– جيش التحرير – المناطق الخمسة– اندلاع الثورة.

Abstract:

Paying attention to the reality of the military history of the Algerian revolution in all its dimensions has become inevitable, imposed by several factors, Including removing the ambiguity and distortion to which it was subjected by colonial historical writings, Enabling future generations to recognize and learn about the importance of the military history of the Algerian Revolution, The real role played by the National Liberation Army in the independence of Algeria and its military strategy in the battles.

The military operations that took place in Algeria on the night of November 1, 1954 are considered the real launch of the Algerian revolution. They were military operations against the vital interests of the French enemy, such as attacking military centres and sabotaging many public facilities in many areas, most of these operations were successful, Knowing that the focus was not on the success of these operations as much as the success of the comprehensiveness of the revolution throughout the country.

Key Word : November 1st - Military operations - Liberation Army - Five regions - Breakout of the revolution.

المؤلف المرسل: نورالدين قزولة، **الإيميل:** nour.kazoula@univ-tebessa.dz

العمليات العسكرية الأولى ليلة أول نوفمبر 1954

1. مقدمة :

انطلاق العمليات العسكرية في أول نوفمبر، كان مشروعا واعيا يعكس درجة النضج ويعكس مستوى الوعي الكبير الذي تميزت به طلائع جيش التحرير المفجرة للثورة، يرجع هذا إلى الاستفادة من الخبرات السابقة، ومن التجربة التي خاضتها الحركة الوطنية لعدة عقود، كما أن هذه العمليات تعتبر حدثا تاريخيا غيّر العديد من المعطيات وأربك الاستعمار الفرنسي الذي لم يكن يتوقع تفجير الثورة، لذا لجأ إلى طرق للتخفيف من حدة الصدمة فعملت الإدارة الاستعمارية على اختلاف مستوياتها ومواقعها إلى تغليط الرأي العام المحلي والعالمي والتهوين والتقليل من حقيقة ما يحدث في الجزائر، واعتبرتها عمل إرهابي قام به مجموعة من المتمردين عن الإدارة الفرنسية، ومن هنا نطرح الإشكال الرئيسي كيف كانت العمليات العسكرية ليلة الفاتح من نوفمبر 1954، وللإجابة على هذا الأشكال نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

– كيف كانت العمليات العسكرية ليلة أول نوفمبر 1954 في المنطقة الأولى الاوراس؟

– كيف كانت العمليات العسكرية ليلة أول نوفمبر 1954 في المنطقة الثانية الشمال القسنطيني؟

– كيف كانت العمليات العسكرية ليلة أول نوفمبر 1954 في المنطقة الثالثة القبائل؟

– كيف كانت العمليات العسكرية ليلة أول نوفمبر 1954 في المنطقة الرابعة الجزائر وضواحيها؟

– كيف كانت العمليات العسكرية ليلة اول نوفمبر 1954 في المنطقة الخامسة الغرب الوهراني؟

فعلاوة على كون الإدارة الاستعمارية قد حاولت الانتقاص من خطورة الوضع إلا أن هذه العمليات كانت منظمة ودقيقة الإحكام، تم التخطيط لها قبل اندلاعها مستعملين في ذلك أسلوب المباغتة والمفاجأة وتحديد زمن واحد لانطلاقها وبضبط ساعة الصفر من ليلة نوفمبر 1954، كما تم تحديد الأماكن المستهدفة وقد شملت حوالي 40 منطقة موزعة على جميع ربوع الوطن، ورغم اختلاف قوة هذه العمليات بين المناطق إلا أن التزامن في الانطلاق والشمولية أعطى لها بعدا استراتيجيا.

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أهم الأحداث العسكرية التي جرت في تلك الفترة مبرزا دور النواة الاولى لجيش التحرير الوطني من حيث التنظيم والهيكلة والإستراتجية، وكيف استطاعت هذه النواة القيام بعمليات شاملة في ربوع الوطن أي في جميع المناطق الخمسة وفي نفس التوقيت، وقد اعتمدت على طريقة عمل تمثلت في نقل الأحداث التاريخية التي شهدتها تلك الليلة حسب ترتيب المناطق الخمسة.

2. عمليات أول نوفمبر العسكرية في المنطقة الأولى (الأوراس):

لقد كانت المنطقة الاولى مسرحا للعديد من العمليات العسكرية ليلة أول نوفمبر (الحاج لخضر، 1959، صفحة 08)، وبها أطلقت أول رصاصة للثورة الجزائرية، وقد شملت هذه العمليات عدة نواحي منها باتنة، خنشلة، آريس، عين مليلة، بريكة، بسكرة(الاخضر جودي بوطمين، 1987)، ميزها التنظيم المحكم بعد التحضيرات المكثفة من طرف قائد المنطقة مصطفى بن بولعيد(الطاهر جبلي وسعاد يمينة شبوط، 2021، صفحة 189)، وإنّ كثرة هذه العمليات دفعت رئيس المجلس الولائي بقسنطينة آنذاك "روني مايير" (Renè Mayer) بزيارة المنطقة في يوم 02 نوفمبر 1954، كما لحق به كاتب الدولة لشؤون الحرب "جاك شوفاليي" (Jacques Chevallier) وهذه الزيارة التي شهدتها المنطقة من طرف مسؤولين وقيادات في الجيش الفرنسي تدخل في إستراتيجية فرنسا للقضاء على الثورة في بدايتها(ضيف الله عقيلة، 2013، صفحة 180).

1.2 عمليات مدينة باتنة:

وصل الحاج لخضر مع جنوده إلى الثكنة وتمكنوا من إحداث ثقب في جدارها وقتل الحارس بالرصاص وإصابة الحارس الآخر وتهديم جزء من الجدار الداخلي لها بواسطة القنبلة التي رماها الحاج لخضر، وفي هذه العملية جُرح المجاهد محمد القط حارس الثقب الذي دخل منه المجاهد الحاج لخضر، دامت هذه العملية ساعة ونصف تركت هلعا وفزعا داخل الثكنة، وبعد الانسحاب اختاروا هدفا آخر وهو الهجوم على القطار الذي يحمل السلع المتجهة إلى بسكرة، وتمت هذه العملية بحل قضبان الحديد لمنع القطار من الوصول وخروجه عن السكة وبذلك أحدث هلعا وقلقا لدى السلطات الفرنسية(تابليت عمر وبن فليس صالح، 2012، صفحة 24).

2.2 عملية فم الطوب:

قاد هذه العملية المجاهد نجاوي ناجي رفقة 25 مجاهدا، قاموا بالهجوم على عدة منازل داخل المدينة، منها منزل الباشاغا حارس الدوار، وكذلك الهجوم على مركز الدرك الوطني وعلى بعض الجنود الذين يقومون بالتنقل من أجل الحراسة، وقد غنم المجاهدون في هذه العملية ما يزيد على 20 قطعة سلاح، منها رشاش ماط بالإضافة إلى كمية كبيرة من الذخيرة تمثلت في 1200 خرطوشة وعدد من القنابل اليدوية، وعند الانتهاء من العملية تم إشعال النار داخل الأماكن التي تم استهدافها(الجمعية التاريخية والثقافية ثاقراولا، 2019، صفحة 06)، وأثناء الانسحاب لحقت فرق الحرس المتنقلة بالمجاهدين بعد وصول التعزيزات الفرنسية التي قدرت بحوالي 2000 جنديا بالإضافة إلى الشاحنات العسكرية والطائرات والدبابات من أجل تطويق المكان، وقاموا بعمليات إرهابية في حق الشعب الأعزل انتقاما من المجاهدين، هذا العمل الجبان جعل المجاهدين يخرجون من المخابئ والدخول في مواجهة مباشرة مع العدو دامت ثلاثة أيام متتالية تم فيها استشهاد القائد نجاوي ناجي بعد إصابته بقذيفة هاون، أما عن الخسائر في القوات الفرنسية فقد تكبدت فرنسا خسائر بشرية كبيرة فاقت 800 جنديا فرنسيا(زغيدي محمد لحسن وبومالي أحسن، 2012، صفحة 52).

2.3 عملية مدينة بسكرة :

بعد التدريبات المكثفة على السلاح وكيفية إلقاء القنابل التقى المجاهدون في بنيان ومشونش وتوجهوا نحو مدينة بسكرة عبر الشعاب والوديان حاملين مجموعة من الأسلحة البسيطة والمتمثلة في خماسي ألماني وستاتي إيطالي وعشاري انجليزي مع وجود بعض القنابل اليدوية، تم حمل هذه الأسلحة من طرف المجاهد محمد الشريف عبد السلام على ظهر حمار، وصل المجاهدون إلى المكان المتفق عليه "لقراف" برج الترك شمال شرق بسكرة، حيث تم توزيع الأفواج إلى:

فوج محطة القطار: قاد هذا الفوج أحمد قادة مع بعض المجاهدين الصادق مباركية والطيب ملكمي ومحمد بن عبد القادر ومحمد بن بلقاسم عثماني (نجيب بن لمبارك، 2019، صفحة 36)، قام الطيب ملكمي بالتوجه نحو عربة القطار المحملة بالفحم، وألقى قنبلة داخل القطار مما أحدث حريقا جعل الحراس يتنبهون إلى العملية وأطلقوا صفارة الانذار مما دفع بالمجاهد

أحمد قادة بإطلاق النار داخل القطار فأحدث انفجارا كبيرا داخل المحطة(مغراوي هدى، 2022، صفحة 1088).

فوج ثكنة الجيش (القصبة/سان جيرمان): قاد هذا الفوج حسين بن رحايل ومجموعة من المجاهدين حسين بن عبد السلام، الصالح سلطاني، محمد بن أحمد بن عبد الله، مسعود لونيسي، عمار صالح، الصالح بن رحمون، سليمان الوهراني، عمار بن محمد سلطاني، عبد العزيز بن محمد عبدلي، محمد بن عمار عبيد الله، مصطفى بن عبيد الله، أحمد بن علي سليماني، قام هذا الفوج بوضع قنابل من صنع محلي أمام أبواب الثكنة، وعند انفجارها تم رمي قنابل أخرى داخل أسوار الثكنة مع إطلاق الرصاص الكثيف ثم الانسحاب بسرعة فائقة(لخضر بولطيف، 2009، 2008، الصفحات 35-36).

فوج مخفر الشرطة: قاد هذا الفوج عبد القادر عبد السلام ومعه مجموعة من المجاهدين عبد الرحمان يحي، محمد العيد عبد السلام، الطيب عقوني، بلقاسم عبيد الله، موسى سليماني، وفي هذه الهجوم استشهد جميع المجاهدين بعد إطلاق الرصاص على باب المخفر وشبابيكه، وتم إصابة ثلاثة من الشرطة الفرنسية (لخضر بولطيف، 2009، 2008، صفحة 34).

فوج المولد الكهربائي: قاد هذا الفوج عبد الله عقوني ومعه محمد الشريف عبد السلام، لخضر بوغرارة، الطاهر عماري، السبتي وزاني، ويذكر في هذا الصدد المجاهد محمد الشريف عبد السلام أنه تم وضع قنبلتين حارقتين أمام الباب، كما تم إلقاء قنبلتين يدويتين داخل السور نتج عنهما اشتعال النار وإصابة الحارس (لخضر بولطيف، 2009، 2008، صفحة 34).

فوج مركز البريد: قائد الفوج إبراهيم جيماري ومعه محمد بن عبد السلام، إبراهيم الزلي، محمد مدور، محمد بن مسعود عبيد الله، محمد بن عبد القادر عبد السلام، تمكن من الهجوم على مركز بريد بسكرة، ولكن باعتبار هذا المركز مهم وقريب من مراكز الشرطة والثكنات العسكرية فإن العملية لم تنجح على أكمل وجه واستشهد جل المجاهدين الذين شاركوا في هذا الهجوم (نجيب بن لمبارك، 2019، الصفحات 36-37).

فوج الحراسة (لقراف/العالية): تم تعيين عبد الرحمان بن عبد السلام والطيب كعباش وعلي بشينة ومحمد بن مسعود عبيد الله للحراسة في العالية لأن هذه المنطقة هي منطقة تسلل

المجاهدين للمدينة لذا بقيت الحراسة في هذا المكان لحماية المجاهدين من الخلف وتأمين الحماية (زغيدي محمد لحسن وبومالي أحسن، 2012، صفحة 53).

3.2 عملية بريكة:

قائد هذا الفوج سليمان محمد الشريف ومعه المجاهد عقالي منصور وابن تركية الصادق وبوسحابة عبد القادر، وأسندت له مهمة ضرب مقر الدرك الوطني ومولد الكهرباء ومنزل الحاكم، لكنه لم يتمكن من القيام بهذه العملية (أحمدالزمولي بن إبراهيم، ب.ت، صفحة 146).

4.2 عملية خنشلة:

تم تحديد خمسة أفواج للقيام بهذه العملية، الفوج الأول بقيادة عباس لغرور كلف بالهجوم على منزل الحاكم العام بمدينة خنشلة رفقة مجموعة من المجاهدين بورمادة عبد القادر، بورمادة قدور، بوعطيل ابراهيم، أحمد اللموشي بوعزيز، سامر محمد، شامي محمد (العمري مومن، .2016، صفحة 401)، وقد تم إطلاق الرصاص على الحاكم الفرنسي لكنه اختبأ بخندق داخل بناية خاصة بالطوارئ، لكن حارسه الشخصي المدعو شرفة الحفاني أصيب في كتفه، أما الفوج الآخر أسندت قيادته للمجاهد موسى رداح قام بتطويق مركز الشرطة وقَتل أحد عناصرها، وفوج آخر بقيادة مسعود معاش قام بالهجوم على الثكنة العسكرية، وقتل الحارس وضابط برتبة نقيب، مما دفع بالجنود الفرنسيين الاختباء داخل إسطبل الحيوانات، وقد تمكن المجاهدون من الوصول إلى مخازن السلاح، لكن كانت مُحكمة الإقفال مما حال دون غنمها (زغيدي محمد لحسن وبومالي أحسن، 2012، صفحة 61)، ويذكر عباس لغرور في هذا الصدد عند تقديمه تقريرا لابن بولعيد في اليوم الثالث بعد اندلاع الثورة متشائما من ضياع عدة فرص في هذه الهجومات منها فرصة غنم الأسلحة (عبد الله مقلاتي، 2019، صفحة 412).

5.2 عملية تكوت:

قام بالعمليات العسكرية بهذه القرية المجاهد عاشور الملكي الذي كان على رأس هذا الفوج، وفيه تم تدمير جسور مداخل المدينة ثم الهجوم على مركز الدرك الفرنسي بالقرية بواسطة القنابل والرصاص، دامت هذه العملية حتى الصباح (زغيدي محمد لحسن وبومالي أحسن، 2012، صفحة 62).

6.2 عملية أريس:

قاد هذه العملية أحمد نويوة واستهدفت مقر الأمن، الدرك، دار الحاكم، محطة توليد الكهرباء، كانت هذه العملية دقيقة ومنظمة استهدفت الأماكن المحددة وفي التوقيت المحدد مما خلف ذعرا كبيرا لدى الجيش الفرنسي وكذلك سكان المدينة، بعد العملية انسحب المجاهدون بسرعة نحو مكان حدد سابقا وهو كف بني سليمان حيث تم وضع كمين للحافلة (زغيدي محمد لحسن وبومالي أحسن، 2012، صفحة 52) صعد المجاهد صالح جغروري إلى داخلها وتكلم مع الركاب وقال لهم إن الثورة قد انطلقت، وكان القايد الصادق داخل الحافلة تم إنزاله مع رفقة مدني فرنسي أعطيت للقائد أوامر من طرف المجاهدين لكنه رد عليهم بالسب والشتم وتهديدهم بالمسدس، مما دفع المجاهدون بقتله وقتل مرافقه وأخذ المسدسين والاتجاه مباشرة إلى مركز القيادة في قرية عكريش أين يوجد القائد مصطفى بن بولعيد، لكن السلطات الفرنسية تتبعت المجاهدين إلى هذا المكان ودارت معركة بين الطرفين انطلقت على الخامسة مساء إلى غاية منتصف الليل (محمد العيد مطمر، 2015، صفحة 38)، تكبدت فرنسا خسائر كبيرة تمثلت في قتل 60 جنديا فرنسيا، أما خسائر جيش التحرير تمثلت في استشهاد أربع شهيدات في المعركة وهن يحملن الفؤوس والسكاكين ويدحرون كل من يدخل باب البيت، وهن: بوستة لالى جمعة، بوستة لالي منصورة، ولالي فاطمة جغرور، ولالة فاطمة بالرحايل (مسعود عثماني، 2013، صفحة 126).

7.2 عمليات أخرى في المنطقة الأولى:

هناك عمليات أخرى مماثلة قام بها المجاهدون في نفس التوقيت، منها عملية تابردقة بششار خنشلة التي قادها المجاهد عثمان عبد الوهاب والتي استهدفت مركز للدرك تستعمله فرنسا للتعذيب والاستجواب، ومعركة لمصارة بغابة لبراج قام بها المجاهد سكيو لمبارك على مركز شركة أمريكية موجودة في منطقة عزة، قاموا بإخراج العمال وأضرموا النار في المنشآت الموجودة في الشركة، وهناك عملية مشابهة قام بها فوجان الفوج الأول بقيادة المجاهد بلقاسمي ونفذ الهجوم على مركز الشركة الإيطالية بتيزي علي، أما الفوج الثاني بقيادة بن تومي محمد فقام بتفجير جسر أعساكر بواسطة ألغام محلية الصنع (زغيدي محمد لحسن وبومالي أحسن، 2012، صفحة 59).

3. عمليات أول نوفمبر العسكرية في المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)

شهدت المنطقة الثانية عمليات عسكرية ضد المصالح الحيوية للعدو الفرنسي، كالهجوم على مراكز عسكرية وتخريب العديد من المنشآت العمومية في الكثير من المناطق، ساهمت هذه العمليات في نجاح ثورة أول نوفمبر 1954، إلا أنها في مجملها استهدفت اقتصاد العدو الفرنسي، وعلى العموم يمكن القول أنها عمليات تخريبية كانت على النحو التالي:

1.3 عمليات سوق أهراس:

قامت مجموعة سوق أهراس بقطع خطوط الهاتف والكهرباء (عبد الحفيظ عبد الحي وبوعزة بوضرساية، 2021، صفحة 587)، والقيام بعدة عمليات تخريبية نذكر من بين هذه المجموعات مجموعة القائد عبد الله انواورية التي قامت بتفجير سكة الحديد عند مرور القطار مما أدى إلى تحطمه، وبعد هذه العملية دخلت هذه المجموعة في اشتباكات مع القوات الفرنسية استشهد جميع المجاهدين باستثناء القائد انواورية، في حين هناك مجموعة أخرى بقيادة باجي مختار أسندت إليها مهمة الهجوم على دار الحاكم قصد الاستيلاء على الأسلحة لكنها اكتُشفت قبل الوصول للمكان المحدد مما دفعهم إلى الدخول في اشتباكات مع قوات الحرس الجمهوري الفرنسي، وقد استطاعوا قتل ثلاثة جنود وتحطيم الشاحنة العسكرية التي تحمل الجنود، وبعد هذا الهجوم اتجهوا إلى منجم الناضور الذي كان تحت حراسة المعمرين وتم الاستيلاء على أسلحتهم، وهي عبارة عن خمس بنادق (موزير)، بارود المتفجرات وفتائل، 600 خرطوشة، 150 ألف فرنكا فرنسيا، وبعدما تم سلب الأسلحة خطب فيهم القائد باجي مختار قائلا: "**لاتخافوا فلسنا لصوص، إننا مجاهدون من جيش التحرير الوطني**"، وبعد هذا الخطاب تم وضع الديناميت تحت سكة الحديد التي تم تخريبها ونسف القطار الذي يحمل الحديد والفوسفات نحو سوق أهراس (زغيدي محمد لحسن وبومالي أحسن، 2012، صفحة 36).

2.3 عملية السمندو:

قام بهذا الهجوم مجموعتين، الأولى بقيادة محمد بن الصالح ميهوبي الذي كلفه زيغود يوسف بالهجوم على دار الجندرمة، ويذكر أنه كان بمعية ثمانية مجاهدين حيث قاموا بتحطيم جزء من باب دار الجندرمة وقطع خطوط الهاتف، أما المجموعة الثانية فقامت بتفكيك براغم السكة الحديدية عند مخرج النفق وقطع خطوط الهاتف التي تصل بين مدينة قسنطينة

وسكيكدة، أثرت هذه العمليات التخريبية بشكل كبير من الناحية الاقتصادية في المنطقة لأنه تم شل حركة نقل السلع(عبد الله مقلاتي،، 2018، صفحة 81).

3.3 عملية ناحية ميلة الغربية:

تم تحديد نقطة الهجوم في المنطقة وهي الهجوم على منجم بولحمام، وتم وضع خطة محكمة بتقسيم الفوج إلى ثلاث مجموعات: المجموعة الأولى بقيادة العربي لحمر الذي اتجه نحو المنجم وكلف بقطع خطوط الكهرباء والهاتف، لكن هذا الفوج اشتبك مع حارس المنجم ولم يستطع فتح أقفال المخزن مما دفعهم بالتراجع (عبد العزيز وعلي، 2011، صفحة 19)، أما الفوج الثاني فكان بقيادة صالح بوبرط خوبعداش محمد ينتظر الفوج الأول ومعهم مجموعة من البغال لحمل الذخيرة، أما بالنسبة للفوج الثالث بقيادة سعد زعيمش وعيسى أوصيف فقد كلف بتوزيع بيان أول نوفمبر على السكان والتعريف بمشروع الثورة (عبد العزيز وعلي، 2011، الصفحات 19-20).

4. العمليات العسكرية ليلة أول نوفمبر في المنطقة الثالثة القبائل:

قام قائد المنطقة الثالثة كريم بلقاسم ونائبه أوعمران بتجنيد حوالي 450 جنديا من أبناء المنطقة وجلهم من الشباب الذين تلقوا تدريبات عسكرية في الجيش الفرنسي، كما أنهم اعتادوا على حياة القساوة لأن المنطقة الثالثة منطقة جبلية ضيقة المساحة مقارنة بالمناطق الأخرى، شرع قادة الثورة في المنطقة بالتحضيرات منذ شهر جوان بحيث قام النائب أوعمران بجمع 27 رئيس قسمة في منزل حارس الغابة بقريو ميرابو، وحثهم على الاستعدادات العسكرية لتفجير الثورة، كما تم الإسراع في تنظيم الأفواج وتدريبهم على استخدام السلاح وصنع المتفجرات ونصب الكمائن(عبد العزيز وعلي، 2011، الصفحات 19-20)، وبعد هذا التنظيم باشرت الأفواج في العمليات العسكرية ليلة أول نوفمبر في عدة مناطق نذكر منها:

1.4 عملية تيقزيرت:

قام المجاهد بعيو اكلي مسؤول الناحية بعقد اجتماع في ازروغدو جنوب شرق مزردة على الساعة السادسة مساء وقسم المجاهدين إلى مجموعات: الأولى بقيادة خليل محمد وكلف بالهجوم على مخفر الشرطة وهو ما تم بالفعل بحيث تم إطلاق النار عليه واستمر هذا الهجوم تقريبا ربع ساعة دون رد فعل فرنسي يذكر، لان فرنسا لم تكن مستعدة في لحظة الهجوم، لكن بعد انسحاب المجاهدين قامت بإطلاق النار دون تحديد هدف، أما المجموعة

الثانية فكانت بقيادة المجاهد السعيد أحمد التي كلفت بقطع الأعمدة الناقلة لخطوط الهواتف في الطريق الرابط بين ماكودة وتيقزيرت، وبعد تنفيذ الهجوم التقت المجموعتان في المكان المحدد سابقا في ثنية اقني فوغران (محمد اتروزين، 1981، صفحة 59).

2.4 عملية تادمايت:

انطلقت هذه العملية بعد الاجتماع الذي جمع المجاهدين في مسجد تيقرابين في غابة قرية ورز الدين داخل جبل سيدي علي بوناب، ومن هذا المكان وزعت العمليات على النحو التالي:

- المجموعة الأولى: بقيادة المجاهد هلايلي محمد ومعه تاجنانت عمر وسي الحسين عمر ومحمد السعيد ورابح علي ورابح محمد قاموا بإشعال النار في مجمع الفلين.
- المجموعة الثانية: بقيادة المجاهد مزعقر سعيد والتي قامت بقطع وتحطيم الأعمدة الهاتفية الموجودة على طول سكة حديد بين تالميث والناصرية، وهناك مجموعة أخرى قامت بإحراق مقر التبغ وقائد هذه المجموعة المجاهد نور علي (زغيدي محمد لحسن وبومالي أحسن، 2012، صفحة 67).

3.4 عملية برج منايل:

عقد المجاهد عمرو حطاب اجتماعا بواد المنايل قرب الشراشير وحدد للمجاهدين أماكن العمليات العسكرية والتي كانت على النحو التالي (يسمينة سعودي، 2022، صفحة 702): هجوم المجاهدين بقيادة عمرو علال على سكة حديد بين برج منايل والناصرية وتخريبها، وإحراق مجمع التبن للمعمر اسكاليس، وحرق مقر التبغ، والهجوم على مقر الجندرمة، كما تم تخريب خطوط الهاتف لمنع الاتصال بين مراكز الجيش الفرنسي (زغيدي محمد لحسن وبومالي أحسن، 2012، صفحة 68).

4.4 عملية ذراع الميزان:

قامت مجموعة من المجاهدين بالذهاب إلى مقر الجندرمة في ذراع الميزان، لكن الفرقة الموجودة داخل المقر تفطنت للمجاهدين وحصنت نفسها داخل المقر ولم تفتح الباب لهم، وفي المدينة قام الحارس البلدي هارون بإطلاق الرصاص على المجاهدين وإصابة المجاهد محمد أوعمر بجروح، لكن المجاهدين تمكنوا منه وقتلوه.

في حين شن مجموعة من المجاهدين هجوم على مزرعة "قنيير" في نواحي تيزي غنيف وحرقها بالكامل، وشن فوج اخر هجوما على مقر بريد تيزي نثلاثة وإصابة الحارس برصاص المجاهد علي زعموم، كما تم توزيع مناشير من طرف المجاهدين على السكان في جميع أماكن تلك العمليات والتي تضمنت ما يلي: "**نحن لا نحارب الأوروبيين المدنيين ولا الشيوخ ولا النساء ولا الأطفال**" (زغيدي محمد لحسن وبومالي أحسن، 2012، صفحة 69)، وفي آخر هذا النداء أو المنشور تجد ختم جبهة التحرير الوطني.

5. العمليات العسكرية ليلة أول نوفمبر بالمنطقة الرابعة الجزائر وضواحيها:

لم تكن المنطقة الرابعة عند الانطلاقة حاضرة بالشكل الذي كان متوقعا منها، بحيث يمكن القول أن الانطلاقة الأولى للعمليات العسكرية ليلة أول نوفمبر كانت متعثرة على الرغم من أن المنطقة كانت مركز التخطيط للثورة قبل تفجيرها، ومن المشاكل الأولى التي تعرضت إليها هي الصراع الحزبي القائم، حيث نجد أن المناضلين ينقسمون إلى فريقين فريق جماعة الأحول حسين، وفريق جماعة مصالي الحاج، وبعد دراسة المشاكل تم إرسال 200 مجاهدا من المنطقة الثالثة ليتولوا القيام بالعمليات العسكرية في الجزائر وضواحيها، تم نقلهم بواسطة النقل العمومي في شكل عمال، وكان في استقبالهم عمر أوعمران وسويداني بوجمعة وتوجها بهم إلى منطقة بوينان، ثم قسما المجاهدون إلى مجموعات لتنفيذ العمليات (زغيدي محمد لحسن وبومالي أحسن، 2012، صفحة 70).

1.5 العمليات العسكرية في العاصمة:

أُسندت المهمة إلى ثلاث مجموعات بقيادة زبير بوعجاج مع محمد مرزوقي وعبد الرحمان كاصي وعثمان بلوزداد، وتكمن العملية بوضع قنابل في مقر الإذاعة بالعاصمة، وكذلك معمل الغاز ومخازن موري للبترول، هذا بالنسبة لعمليات الفوج الأول، أما الفوجين الآخرين فقد تعذر عليهما القيام بالمهمة والمتمثلة في تفجير مركز التلفزيون التي اوكلت لمجموعة بسكر، أما فوج نبطي أوكلت له مهمة إضرام النار في مخازن الخفاف (حربي محمد،، 1983، صفحة 23).

2.5 الهجوم على ثكنة بيزو:

تم تكليف مجموعة من المجاهدين بهذه العملية، لكن قبل تنفيذها تحركوا من أجل الاستكشاف والتعرف على الأماكن والطرق المحيطة بهذه الثكنة، لكن الحارس تفطن لحركتهم، فأبلغ المسؤولين الذين قاموا بإرسال دورية للقبض عليهم، لكنهم تفرقوا في المدينة

فصعب على الفرنسيين القبض عليهم، ومع ذلك لم ييأسوا بل توجهوا في المساء إلى الثكنة محملين بأنواع من الخناجر، وفي الساعة الصفر تسللت مجموعة منهم داخل الثكنة العسكرية بمساعدة جندي أول يعرف بـ"بخوري سعيد"، وعند وصولهم إلى مخزن السلاح وفتح قفل الباب اشتعلت النار، قام جنود الثكنة في حالة فزع وخوف جعل المجاهدين يخرجون من المخزن ويلوذون بالفرار إلى الشاحنة التي كانت في انتظارهم إلى جبال الشريعة، لكن السلطة الفرنسية تعقبت هذه المجموعة إلى الجبال ووقع اشتباك بين الطرفين في اليوم الثالث من نوفمبر انتهى بإلقاء القبض على ثلاثة مجاهدين وإصابة أحدهم (زغيدي محمد لحسن وبومالي أحسن، 2012، صفحة 71).

3.5 عملية بوفاريك:

قاد هذا الهجوم مجموعة من المجاهدين (نظيرة شتوان، 2007 – 2008، صفحة 54) بقيادة سويداني بوجمعة وعمر أوعمران وكان الهدف هو ثكنة بوفاريك وبمساعدة بن طوبال سعيد (شقيق عبد الله بن طوبال) المجند في هذه الثكنة، وفي هذا الصدد يقول مصطفى طلاس: "**وكان الأخ سعيد في هذه الليلة هو رئيس الحرس وعليه تقع مسؤولية تبديل الخفراء طوال 24 ساعة، وهذا يعني أن مفتاح الدخول إلى الثكنة كان في قبضته**" (الجمعية التاريخية والثقافية ثاقراولا، 2019، الصفحات 10-11)، وفي الوقت المحدد دخل المجاهدون إلى الثكنة وعند قطع السلاسل الحديدية التي تغلق المستودع تفطن أحد الحراس وأطلق إشارة الانذار.

في هذا الصدد يقول أعمر أوعمران: "**لقد حدث اضطراب في إعطاء الأوامر بدلا من أن يبدأ في إلقاء القنابل على الساعة الثانية صباحا، حدث أن شرع في إطلاق النار على الساعة الثانية عشر ليلا في الجزائر وبوفاريك والحراش وشرشال، فسألت سويداني بوجمعة عن ذلك وكنت غاضبا أشد الغضب، وبعد المشادات أخذنا بنادق من الفرنسيين من طراز 15/7 وبعض الرشاشات من استاين انجليزي، وأخذنا بن طوبال سعيد معنا...**" (الجمعية التاريخية والثقافية ثاقراولا، 2019، صفحة 11)، في هذا الهجوم غنم المجاهدون أكثر من 10 قطع من الأسلحة، والعودة في أفواج متفرقة (الجمعية التاريخية والثقافية ثاقراولا، 2019، الصفحات 10-11).

4.5 عمليات أخرى:

هناك عمليات أخرى شهدتها المنطقة الرابعة في نفس الزمان منها إحراق وحدة الخضر والفواكه ببوفاريك مع وضع ألغام ومتفجرات، تمت العملية بنجاح من طرف سليمان الطيب ومحمد الصغير وعزري علي والوزاني بوعلام، كما قام فوج آخ ربوضع ألغام في "مقرونات" الواقعة بين "بوينان"و"روفيقو"، تمت العملية بنجاح مع غلق الطريق بالحجارة، وعملية تلغيم سكة الحديد التي كُلف بها العديد من الأفواج، فوج كلف بتخريب سكة الحديد اليمنى واليسرى، وفوج قام بتدمير جسر ميمون، وفوج كلف بوضع لغم في جسر بن شعبان، وتم تهديم جسر وادي الثلاث، وتحطيم جسر واد الشعايبية وتلغيم جسر واد الكرمة وحرق معمل الورق بابا علي وتحطيم جسر واد لكحل، كل هذه العمليات كللت بالنجاح وهذا راجع إلى التنظيم المحكم والدقيق الذي سطرته قيادة المنطقة الرابعة (نظيرة شتوان، 2007 – 2008، صفحة 54).

6. العمليات العسكرية ليلة أول نوفمبر بالمنطقة الخامسة الغرب الوهراني:

استطاع المجاهدون في المنطقة الخامسة ليلة الفاتح من نوفمبر القيام بعدة عمليات عسكرية استهدفت عدة مراكز منها المؤسسات التي يرتكز عليها الاقتصاد الفرنسي في الجزائر، وحرق المزارع وتخريب الطرق وقطع الكهرباء وخطوط الهواتف، بالإضافة إلى شن عمليات على مراكز الشرطة والجندارم، أشرف على هذه العمليات قائد المنطقة العربي بن مهيدي.

وفي الساعة الصفر بدكان عبد الله قام المسؤول عن الأفواج المجاهد عبد المالك رمضان بإعطاء الأوامر لتنفيذ العمليات العسكرية، ولم يتم تحديد الأهداف بل تركت حرية اختيار الأهداف للأفواج والتي كانت على النحو التالي(بكرادة جازية، 2019، صفحة 107):

1.6 حرق مخزن الفلين بأحفير:

أشرف على هذه العملية القائد العربي بن لمهيدي، حيث قام بحرق مخزن كبير للفلين بمنطقة أحفير الواقعة بين بني سنوسوسبدو كليا، قدرت السلطات الفرنسية الخسارة بخمسة وعشرون مليون فرنكا(25.000.000)، أثرت هذه العمليات على الاقتصاد الفرنسي في الجزائر لأن هذه التخريبات لم تمس جهة معية بل مست العديد من مناطق الوطن (بكرادة جازية، 2019، الصفحات 107-108)، وبعدها نفذت عمليات أخرى استهدفت تخريب سكة الحديد وقطع أسلاك الهواتف وتخريب الطرق (عبد المجيد بوجلة، 2007-2008، صفحة 76).

2.6 تخريب مطار طفراوي:

أسندت قيادة هذه العملية للمجاهد أحمد زبانة، تحت إمرته كل من بوعدة إبراهيم، وفيزي مصطفى واسطنبولي سعيد وتكمن هذه العملية في إشعال النار في المطار العسكري بطفراوي، إلى جانب هذا الفوج كلف فوج آخر بحراسة وحماية هذا الفوج بقيادة المجاهد سطر عبد الله القادم من حمام بوحجر من أجل التغطية، لكن تعذر عليه الالتحاق بالمكان المحدد مما حال دون تنفيذ العملية وانسحاب فوج أحمد زبانة مع الصباح للالتحاق بالمكان الذي حدد سابقا الالتقاء فيه بعد تنفيذ العمليات العسكرية، وهذا المكان موجود بالقرب من مقبرة القعدة.

3.6 الهجوم على ثكنة 66 للمدفعية:

أسندت قيادة هذه العملية للمجاهد أشريط الشريف وتحت إمرته كل من المجاهدين فتاح عبد الله، فتاح محمد، الصغير عبد القادر، طير عبد القادر، نقاوي محمد، مرابط غوفي، وهراني العبدلي وقام بنقل هذا الفوج اليهودي الأصل لازلاي بسيارته الخاصة للأجرة ولكن تبين ان اليهودي يعمل لدى المخابرات الفرنسية لذا تم تصفيته بعد إتمام العملية (زغيدي محمد لحسن وبومالي أحسن، 2012، صفحة 73).

4.6 الهجمات في منطقة عين تموشنت:

كلف بهذه العملية الفوج رقم 17 بقيادة واضح بن عودة، الذي قام بتقسيم هذا الفوج إلى قسمين القسم الأول أسندت قيادته للمجاهد برحو قادة والقسم الآخر أسندت قيادته لناصر كويني الذي كان متمركزا في منطقة بتارقة، قام القسم الأول بعملية تفجير خط سكة الحديد الرابط بين عين تموشنت ووهران بمنطقة واد المالح، لكنها باءت بالفشل لعدم الحصول على المتفجرات فكتف وبوضع الحجارة على السكة، عند العودة وفي اليوم الثالث من نوفمبر اشتبك هذا الفوج مع القوات الفرنسية في جبال سيدي قاسم بتارقة، خلال هذه العملية تم قتل أحد الحراس المكلف بحراسة الغابات يسمى "ايميل" وإصابة اثنين من رجال الدرك الفرنسي بجروح، كما تم القبض على المجاهد صالح بن قانة واستشهاد القائد برحو (بكرادة جازية، 2019، صفحة 104).

5.6 عمليات مستغانم:

قامت بهذه العملية مجموعة تابعة للمجاهد عبد المالك رمضان، استهدفت عدة أماكن في مستغانم، منها تخريب مزرعتين بالقرب من "كاساني" (Cassaigne) بسيدي علي، والهجوم على مقر الجندرمة، وإتلاف مولد الكهرباء، وقطع وتحطيم أعمدة خطوط الهاتف لمنع الاتصال، وقعت هذه المجموعة في اشتباك مع القوات الفرنسية أدت إلى استشهد القائد عبد المالك رمضان وسبعة مجاهدين (عبد المجيد بوجلة، 2007-2008، صفحة 76)، وفي سيدي بلعباس قام مجموعة من المتعاطفين مع الثورة وعددهم أربعة بعمليات تخريبية استهدفت قطع أسلاك الهاتف التي تربط بين سعيدة وسيدي بلعباس وحرق مزرعة رئيس بلدية فرنسي، لكن رد القوات الفرنسية سريعا فقامت بتطويق المكان والانتقام من الأهالي، وبعد ثمانية أيام من الهجومات الأولى للفاتح من نوفمبر وقعت اشتباكات بين المجاهدين والقوات الفرنسية بالمكان المسمى بالقعدة أو المرجة التي تقع في حدود مدينة سيق، أصيب فيها القائد أحمد زبانة بجروح مما سهل على القوات الفرنسية القبض عليه (عبد المجيد بوجلة، 2007-2008، صفحة 77).

7. خاتمة:

من خلال قرائتنا للعمليات العسكرية التي قام بها المجاهدون ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 يمكن تسجيل الاستنتاجات التالية:

. اتساع رقعة العمليات العسكرية من شرق البلاد إلى غربها.

. استهداف العمليات العسكرية لمراكز حيوية أمنية واقتصادية وتخريب وحرق المزارع.

. استهدفت العمليات العسكرية لإغتيال شخصيات فرنسية من حكام وباشاغات.

. كان الثقل الأكبر للعمليات في المنطقة الأولى التي سجلت حوالي 22 عملية عسكرية مباغتة وخاطفة كللت بالنجاح من أصل 40 عملية في تلك الليلة.

. إن كثافة هذه العمليات وانتشارها حقق أهداف عدة منها الإعلامية حيث تحدثت وسائل اعلام دولية حول ما يجري في الجزائر وأهداف اخرى تمثلت في ضرب مراكز أمنية وثكانات عسكرية مما أعاد للجزائريين ثقتهم بأنفسهم وفتح الباب أمام الإلتحاق بالثورة.

. ان نجاح هذه العمليات العسكرية واتساع نطاقها يعتبر النواة الاولى لتشكل جيش التحرير الوطني.

8. قائمة المراجع:

- أحمدالزمولي بن إبراهيم، الأفواج التي انطلقت ليلة أول نوفمبر 1954على مستوى الوطن، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، دار الهدى، (الجزائر:دار الهدى، .ب.ت)
- الاخضر جودي بوطمين، لمحات من الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، (الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987)؛
- الجمعية التاريخية والثقافية ثاقراولا 1954-1962، أول نوفمبر في الجزائر وحتمية الكفاح المسلح،مجلة أول نوفمبر، ع187، 2019؛
- الحاج لخضر، الولاية الاولى في معركة التحرير، المجاهد، ع42، 1959/05/18؛
- الطاهر جبلي وسعاد يمينة شبوط، الواقع العسكري للثورة التحريرية في المنطقة الاولى "الاوراس النمامشة" 1954-1965، مجلة دراسات، ع54، 2021؛
- بكرادة جازية، اندلاع الثورة الجزائرية بالمنطقة الخامسة،أعمال الملتقى الدولي الثورة الجزائرية، 1954-1962المسار والتحديات،2019، قسم العلوم الانسانية،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، مركز النشر والطباعة، جامعة محمد خيضر بسكرة؛
- تابليت عمر وبن فليس صالح، العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الأولى التاريخية في الجهادين، (شركة خير جليس، 2012)؛
- حربي محمد،جبهة التحرير الأسطورة والواقع، تر كميل قيصر داغر، ط01،مؤسسة الأبحاث العربية، (بيروت، لبنان:مؤسسة الأبحاث العربية،1983)؛
- زغيدي محمد لحسن وبومالي أحسن ..التحضيرات العملية للثورة التحريرية الجزائرية .1954دار الهدى (عين مليلة، الجزائر:دار الهدى، 2012)؛
- ضيف الله عقيلة،التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954-1962،ط 01 ، دار البصائر الجديدة (الجزائر:دار البصائر الجديدة،2013)؛
- عبد الحفيظ عبد الحي وبوعزة بوضرساية،نماذج من عمليات أول نوفمبر1954في المنطقة الثانية التاريخية الشمال القسنطيني،مجلة المعيار،مج 25، ع62، 2021؛
- عبد العزيز وعلي، أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرر بالولاية الثالثة، تق :عبد الحفيظ امقران الحسني، دار الجزائر للكتاب، (الجزائر:دار الجزائر للكتاب،2011)؛
- عبد الله مقلاتي، عباس لغرور ودوره في قيادة منطقة الاوراسخلال الثورة التحريرية الجزائرية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع21 ، 2019 ؛
- عبد الله مقلاتي،سبتمبردور الشهيد زيغود يوسف في الثورة التحريرية،مجلة العلوم الأنسانية، ع06، 2018؛

- عبد المجيد بوجلة، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،الثورة التحريرية في الولاية الخامسة 1954-1962، كلية الآداب والعلوم الأنسانية والإجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007-2008؛
- لخضر بولطيف، هجومات ليلة الفاتح من نوفمبر1954مجموعة مدينة بسكرة، شهادات ووثائق، مجلة عصور، ع12-13، 2009-2008؛
- محمد اتروزين، وصف اندلا ع ثورة أول نوفمبر 1954، مجلة أول نوفمبر، ع53،1981؛
- محمد العيد مطمر، ثورة نوفمبر1954في الجزائر1954-1962، اوراس النمامشة او فاتحة النار،دارالهدى، (عين مليلة، الجزائر :دارالهدى، 2015)؛
- مسعود عثماني، مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث، ط04،دار الهدى، (عين مليلة، الجزائر:دار الهدى، 2013)
- مغراوي هدى، الولاية الأولى والثورة التحريرية من خلال الكتابات التاريخية 1954-1956،مجلة الاحياء،مج22، ع30، 2022؛
- مومن العمري، المسار النضالي والثوري للشهيد عباس لغرور من خلال بعض الشهادات والمذكرات المنشورة . مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الأنسانية، ع04 ، 2016/12/31؛
- نجيب بن لمبارك، (الخارجون عن القانون)حسين بن رحايل،مجلة أول نوفمبر،جويلية 2019؛
- نظيرة شتوان، أطروحة دكتوراه،الثورة التحريرية 1954-1962 الولاية الرابعة نموذجا،تلمسان:كلية الأدب والعلوم الأنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، 2007-2008؛
- يسمينة سعودي، العمليات العسكرية في ناحية مشدالة بالولاية الثالثة التاريخية 1954-1962، مجلة البحوث التاريخية ، م06، ع01، 2022؛